الاتفاق بين
الشيطان والنفس الأمَّارة بالسوء

وقع اختيار الشيطان على امرأة محجبة، ولكنها لم تتعلم لماذا هي متحجبة؟ إنها تعرف أن هذا الحجاب هو لباس ديني، ولكنها لا تعرف الآيات والأحاديث الخاصة بالحجاب، ولا تعرف كذلك الحكمة والهدف من ستر جسمها بالكامل عن الرجال الأجانب. إنها لم تتعلم أن الحجاب لمصلحتها وأنه وقاية لها وحجاب عن كل ما يؤذيها في نفسها وجسمها وعرضها، وأنه يصونها ويحفظ كرامتها من أعين الفضوليين واللصوص، كما تُحفظ الجوهرة الثمينة في الخزائن المقفلة، على عكس المعادن الرخيصة التي تُعرض على البسطات في الشوارع والأسواق. فالحجاب إيمان وتقوى، وطاعة وعبادة، وعفة وطهارة، وستر وحياء، واحتشام ووقار، وإجلال واحترام، وأدب وكمال، وعز وشرف وكرامة.

لم تتعلم هذه المرأة أن السفور والتعرِّي معصية للخالق تبارك وتعالى، وأنه كبيرة من الكبائر، ويجلب اللعن والطرد، ومن صفات نساء أهل النار، لأن من صفات أهل الجنة ونعيمها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ﴾[1]، فقرن بين الجوع والعري؛

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٨.

لأن الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر[١] ؛ لذا فالتعري ذل ومهانة في الدنيا وفي الآخرة وهي لم تتعلم ذلك.

لم تتعلم هذه المرأة أن التعرِّي والتبرج والاختلاط سواد وظلمة، وكذب ونفاق، وتهتك وفضيحة، وجرأة ووقاحة، وخسة ودناءة، وفسق وفجور، ومجون وخلاعة، وخزي وعار، وفاحشة ومنكر، وأن الشيطان هو الذي يأمر بالفحشاء والمنكر من يتبع خطواته، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ...** ﴾[٢].

لم تتعلم أن التبرج والتكشف والتعرِّي سنة إبليسية، وطريقة شيطانية، وتجارة يهودية ونصرانية، وفطرة حيوانية، كلما كشفت المرأة جزءًا من جسمها تقدمت خطوة نحو التشبه بالحيوانات العارية.

فهذه المرأة ـ بعبارة أخرى ـ ليست محصنة بالعلم الذي يجعلها تتمسك بالحجاب تمسكًا يجعله جزءًا لا يتجزأ من شخصيتها وذاتها ويمنعها من خلعه أو التخلي عن أي جزء منه، وإنما هي محجبة بالعادة والتقليد، وحسب تقاليد البلد؛ مما يجعل الحجاب أقرب لأن يكون زيًا وطنيًا أو لباس نساء أهل البلد من أن يكون

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ١٧٦/٣.
(٢) سورة النور، الآية: ٢١.

حجابًا دينيًا. كما أن أهلها الذين حجَّبوها لم يعلِّموها العلم الخاص بالحجاب، إذ لا يكفي جعل البنت تلبس ملابس الحجاب فحسب، بل لا بد من تعليمها وتثقيفها عن أسباب الحجاب وفوائده الدينية والدنيوية، وتعريفها بأضرار السفور والتبرج الدينية والدنيوية كذلك. وإلا فمن السهل على الشيطان ونفسها الأمَّارة بالسوء وكذلك شياطين الإنس من الرجال والنساء على السواء أن يزينوا لها خلع الحجاب أو يراودوها على خلعه قطعة بعد قطعة، خاصة إذا كانت قوة المفهوم الديني للحجاب والتمسك به قد خفت لديها، أو إنها خفيفة في الأصل ويمكن تبديله بمفهوم آخر مثل أن الحجاب ليس إلا مجرد زي للنساء مثل غيره من الأزياء أو غير ذلك من المفاهيم الباطلة.

ومن هنا كان للشيطان مدخل إلى هذه المرأة، يضاف إلى ذلك أن عهد الشيطان بالتزيين للمرأة قديم جدًا ويعود إلى حواء عندما زيَّن لها الأكل من الشجرة فمالت إلى شهوة النفس وأكلت من الشجرة وحسنت ذلك لآدم ليأكل منها؛ فكان جزاؤهما الإخراج من الجنة... ولما كانت حواء هي أم بنات آدم أشبهنها بالولادة ونزع العرق، فلا تكاد امرأة تسلم من تزيين الشيطان للميل إلى شهوة النفس؛ لأنها أضعف من الرجل أمام تزيين الشيطان ووسوسته، وأكثر قبولاً لما يأمر به...

فقال الشيطان لنفسه:

- إن هذه المرأة ما زالت تلبس هذا الحجاب الذي يغطيها من أعلى رأسها إلى أسفل من قدميها، ولا يظهر من جسدها شيئًا، فإلى متى سيستمر هذا؟! كيف السبيل لجعلها كما يجب أن تكون لي مصيدة أصيد بها الرجال وأفتنهم بها ليكونوا معي في جهنم؟! ما هي الطريقة لجعلها كما أحب أن يراها الرجال كاسية عارية؟! إني أريدها عارية فهل أقول لها انزعي عنك ملابسك وامشي عارية لتظهري جمالك للرجال لإغرائهم وليجروا وراءك حتى تعلمي أنك جميلة، وأن جمالك يجب أن لا يخبَّأ خلف هذه الأقمشة القاتمة، وإلا فما النفع من جمالك إذًا؟! كلا...! إنني لست غبيًا إلى هذه الدرجة حتى آمرها هكذا مرة واحدة بأن تنزع عنها لباسها؛ فقد تنتبه للأمر فترفض، إذًا، اتبع معها سياسة الخطوة خطوة، وكلما تعوَّدت وتعوَّد من حولها من الناس على هذه الخطوة أنقلها إلى خطوة تالية... وأجعل كل خطوة خفية بشكل لا تنتبه إليها المرأة ولا ينتبه إليها ولي أمرها أو من يحيط بها، وسوف تساعدني على تحقيق مأربي منها عدوتها التي بين جنبيها، نفسها الأمَّارة بالسوء، فهي خير عون لي على تحقيق طلبي لجعلها مصيدة أصيد بها الرجال، ثم أقذف بها في جهنم متبرئًا منها. وقد حان الوقت الآن للاجتماع مع نفسها لنرسم معًا الخطة اللازمة لتعريتها.

قال الشيطان لنفس المرأة:

- يا عزيزتي...! هل تعجبك هذه الحالة التي أنت فيها مع صاحبتك؟! ألست تحبين الملابس والحلي والتزين والتجمل؟!

ـ نعم، جدًا... جدًا.

ـ ألست تحبين لفت نظر الرجال إليك لتنالي إعجابهم واستحسانهم وتسمعي منهم كلمات الإطراء والغزل؟!

ـ نعم، جدًا... جدًا.

ـ فما بالك ساكنة دون حركة أو نشاط؟!

ـ ماذا تعني؟!

ـ لماذا أنت ساكتة على هذه الحالة التي أنت فيها مع صاحبتك من الابتعاد عن زينة الدنيا وبهرجتها، و(الموضة) والأزياء المتنوعة، والقبول بالتقوقع داخل هذا اللباس الذي يسمونه الحجاب؟! وهل سكوتك على ذلك يوصلك إلى ما تحبين؟!

ـ كلا...! ولكن هل يمكن تغيير هذه الحالة؟!

ـ طبعًا...! ولكن قولي لي أنت أولاً، هل تحبين تغيير هذه الحالة؟

ـ نعم، ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟

ـ أبشري يا عزيزتي فعندي الخطة اللازمة التي من شأنها أن تحصلي بواسطتها على ما تحبين وأحصل أنا كذلك على ما أحب.

ـ وما هي الخطة؟!

ـ لا عليك... دعي الأمر لي... فمعرفتك للخطة ليست هي المهم.

ـ فما هو المهم؟!

ـ المهم في الأمر هو أن تطيعيني وتنفذي ما أوحي به إليك، وأن تحببي ذلك عند صاحبتك، وتزينيه لها وتراوديها لتنفيذه. اتفقنا؟

ـ اتفقنا.